

خارجياً؛ ولذا نقول إنه يؤدي دوراً أكبر من إنتاج الصوتية وتحسين الكلام حيث يعمل مؤشراً على حركة المحتوى. ومن البين أن هناك تلاؤماً واضحاً بين الوحدات المسجوعة على مدار السورة بأكملها ويرجع ذلك إلى وجود معنى عام ينتظمها، وليس هذا قاصراً على سورة العاديات، فإن المناسبة<sup>(١)</sup> تتجلى في كل سورة قرآنية ومتابعتها تؤكد تحقق التماسك بين الوحدات.

ومن ثم نرى أن الصياغة في السورة عبارة عن سبكة متلاحمة العناصر، فالصوت الموحد في نهاية الفواصل عامل ربط ظاهر، يشغل وجدان المتلقى بصفة دائمة بمنطقة الرنين الصوتي، كما يشغل عقله -كذلك- من حيث إنه يحدد البداية الدلالية ونهايتها، بما يتيح للمتلقى الذي يدرك هذا النظام أن ينتبه بعد كل تغير في السجع إلى أن هناك حركة ذهنية جديدة عليه متابعتها.

وإذا كان هذا المبدأ يظهر بوضوح في سورة العاديات، فإن له -أيضاً- حضوره في غالبية المواضع في النص القرآني، التي تفرض علينا نظامها الذي يتفق مع المبدأ الملاحظ؛ وهو أن المحتوى يمثل الأساس التجميعي الذي يربط العبارات المسجوعة ويخلق منها وحدة. ويبدو ذلك المبدأ في صورة جلية في السور الآتية: الشرح، البلد، الفجر، الطارق، البروج، الانشقاق، الانفطار، التكوير، النازعات، ... وغيرها من السور القرآنية المكينة لمن يعين النظر وبخاصة في مثل هذه النماذج التي اتسمت بتنوع أحرف الروي.

وإذا رجعنا إلى السجع الذي كان ينشئه الخطباء والكتاب في الجاهلية أو في صدر الإسلام أو فيما بعد ذلك، وبحثنا فيه عن مدى صحة وجود رابط بين المستوى السطحي للصياغة والمستوى الذهني فإننا نستخلص الأمور الآتية:

أ- أن الخطيب أو الكاتب كان يخرج من سجع إلى آخر، فينتقل بعد عدد من الفقرات يبنها على روى معين إلى روى آخر يبنى عليه سلسلة أخرى من الفقرات.

---

(١) يقصد بالمناسبة: أن ترتيب آيات القرآن داخل السورة الواحدة حسب وروده عن النبي - صلى الله عليه وسلم- جاء متناسباً متلائماً متلاحماً بحيث تمثل كل سورة قرآنية وحدة دلالية كبرى بذاتها.